دور المناعة اللغوية في ضبط الدلالات القرآنية وأثر ذلك في تحقيق الأمن الوطني: دراسة لسانية دلالية

إعداد:

د. لمين موسى

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كليةالآداب،

جامعة إبراهيم بدماصي بَابَنْغِدَا، لّبَّي، ولاية نَيجَر.

The Role of Linguistic Immunity in Regulating Qur'anic Meanings and its Impact on Achieving National Security: A Linguistic-Semantic Study

Laminu Musa

Department Arabic and Islamic Studies,

Faculty of Arts, IBB University, Lapai, Niger State, Nigeria

+2348069332804

E-mail: musalaminu@gmail.com

دور المناعة اللغوية في ضبط الدلالات القرآنية وأثر ذلك في تحقيق الأمن الوطني: دراسة لسانية دلالية

الملخص

يهدف البحث إلى إبراز دور المناعة اللغوية في حماية دلالات النص القرآني من الإنحراف التأويلي، وذلك عن طريق إشارات إلى وجوب فهم أهم جوانب معتبرة لغويةً: مثل جوانب صوتية، صرفية، معجمية، سياقية وتعبيرية، وتشير كذلك إلى فهم الظواهر اللغوية من التضاد والترادف والمشترك، وبيان أثر فهم هذه المعايير في تعزيز الفهم الصحيح للنص القرآني مما يؤدي إلى الأمن الفكري الذي ينتج منه الأمن الوطني والاستقرار المجتمعي، وفيه جانب يوضح أثر المناعة اللغوية في منع سوء الفهم في النص القرآني ومواجهة التأويلات المتشددة التي تؤدي إلى التطرف والإرهاب، وتعيد كذلك النص

إلى سياقه، ويوضح البحث استعمال التطبيق المعاصرة للمناعة اللغوية، واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل بعض النماذج قرآنية وربطها باللعلوم اللغوية والدلالية، وتوصل إلى أن ضعف الكفاءة اللغوية يعد من أبرز أسباب الإنحراف الفكري، بينما تمثل المناعة اللغوية آلية مركزية لضبط الفهم الديني، بما ينعكس إيجابا على الأمن الوطني.

The Role of Linguistic Immunity in Regulating Qur'anic Meanings and its Impact on Achieving National Security: A Linguistic–Semantic Study

Abstract

This research aims to highlight the role of linguistic immunity in safeguarding the meanings of the Quranic text against interpretative deviation. It does so by emphasizing the necessity of understanding key linguistic aspects—such as the phonetic, morphological, lexical, contextual, and expressive dimensions—as well as linguistic phenomena like semantic opposition, synonymy, and polysemy. Furthermore, the study illustrates how grasping these criteria fosters a correct understanding of the Quranic text, thereby promoting intellectual security, which in turn yields national security and social stability, The study highlights the role of "linguistic immunity" in preventing misinterpretations of the Quranic text and countering the rigid interpretations that lead to extremism and terrorism, while also restoring the text to its proper context. It examines contemporary applications of linguistic immunity, employing a descriptive-analytical approach that analyzes specific Quranic examples in relation to linguistic and semantic sciences. The research concludes that a lack of linguistic proficiency is a primary cause of intellectual deviation, whereas linguistic immunity serves as a pivotal mechanism for ensuring accurate religious understanding—thereby positively impacting national security.

المقدمة

يمثل القرآن الكريم النص المرجعي الأعلى في تشكيل الوعي الديني والثقافي في المجتمعات الإسلامية، غير أن تعدد مستويات الدلالة فيه، وما يتضمنه من أساليب لغوية معقدة، يجعل فهمه عرضة للانحراف في حال غياب أدوات التحليل اللغوي. ومن هنا يبرز مفهوم المناعة اللغوية باعتباره إطارًا وقائيًا يحفظ المعنى من التشويه.

وقد أكدت الدراسات اللسانية الحديثة على أهمية التكامل بين العلوم اللغوية والشرعية لفهم النص القرآني فهمًا دقيقًا، حيث إن أدوات اللغة (النحو، الصرف، البلاغة) تمثل مدخلًا أساسًا لاستخراج المعاني الصحيحة.[i]

مشكلة البحث:– تتمثل المشكلة في السؤال الآتي:كيف تسهم المناعة اللغوية في ضبط الدلالات القرآنية، وما أثر ذلك في تحقيق الأمن الوطني؟

أهداف البحث:– تتمثل أهداف هذا البحث فيتعريف المناعة اللغوية في السياق القرآني.وبيان دورها في ضبط الدلالة.وكذلك تحليل علاقتها بالأمن الفكري.ثم إبراز أثرها في تحقيق الأمن الوطني.

أهمية البحث

علميًا: يربط بين اللسانيات والدراسات القرآنية.

عمليًا: يسهم في معالجة التطرف وسوء الفهم الديني.

استراتيجيًا: يعزز الأمن الوطني عبر الأمن الفكري.

المحور الأول: مفهوم المناعة اللغوية والدلالة القرآنية

أولًا: المناعة اللغوية(Linguistic immunity)المناعة: حرفيا هي مصدر منع: حريز، متعذر بلوغه أو التأثير فيه أو الحصول عليه (كالحصن الحربي على سبيل المثال) فالمناعة، إذن، هي الحالة المثلى لشيء ما أو شخص ما وهي القوة والسلطة، والاقتدار.[ii] قال الله تعالى: وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله. وفي اصطلاح الأطباء: قوّة يكتسبها الجسم فتجعله غير قابل لمرض من الأمراض، حصانة، وقوّة لمقاومة المرض "فقد الجسمُ المناعَة"[iii]
ويطلق مصطلح المناعة اللغوية(Linguistic immunity) ويراد به: قدرة معرفية تحليلية تمكّن الفرد من:فهم النص في سياقه الصحيح، التمييز بين الحقيقة والمجاز، وإدراك العلاقات الدلالية.[iv]

فاللغة هى جسر الحياة والفكر، ولا شك أن اللغة تجسد وتنقل إبداعات وإنجازات كل شعب فضلا عن هويته وذاتيته، كما أنها مصدر عزة ومكانة فما ارتفعت لغة شعب إلا ارتفع، وما زلت لغة شعب إلا ذل.

فاللغة العربية كثيرة المفردات والأساليب والطرق التي يبنى لها الكلام، وعلى من يتحدث بها أن يتخير ما يناسب الملتقى وأن يختار ما يناسب العصر من المفردات والأساليب.

ثانيًا: الدلالة القرآنية

تشير الدلالة القرآنية إلى المعاني التي تحملها الألفاظ في القرآن، وهي:متعددة المستويات (معجمية، سياقية، بلاغية)متأثرة بالبنية اللغوية. وقد أثبتت الدراسات أن الدلالة اللغوية تمثل أساسًا في تفسير القرآن وفهم تراكيبه.[v] لأن القرآن الكريم كتاب إعجاز، وإعجازه يمتد إلى جوانب متعددة من أهمها إعجازه البلاغي، والبلاغة القرآننية تتجلى في اللفظ والتركيب الجملي، والسياق الداخلي والخارجي، وهذا ما يوضح العلاقة الوطيدة بين علم الدلالة اللغوية وعلم التفسير حيث لا يمكن الفصل بينهما بحال من الأحوال، ومن هنا جعل أهل الفن من أبرز ما يكون عدة المفسر التمكن في اللغة العربية وعلومها، ومعرفة دلالة النص من مطلق ومقيد وعام وخاص وغير ذلك.

المحور الثاني: دور المناعة اللغوية في ضبط الدلالات القرآنية

1. ضبط الفروق اللغوية، وهذه الدراسة تود أن تشير إلى حقيقة واضحة، وهى أن الموضوع الأساسي لهذا العلم هو "المعنى" ولا أحد ينكر قيمة المعنى بالنسبة للغة، حتى قال بعضهم: إنه بدون المعنى لا يمكن أن تكون هناك لغة، وعرف بعضهم اللغة بأنها: معنى موضوع في صوت.[vi]

الفروق الدقيقة بين الألفاظ تؤثر في المعنى، وقد اعتنى العلماء بها لحل الإشكالات التفسيرية.[vii] ولكي يحدد المفسر معنى الحدث الكلامي لا بد أن يقوم بملاحظات تشمل الجوانب الآتية:

–ملاحظة الجانب الصوتي: الذي قد يؤثر على المعنى، مثل وضع صوت مكان آخر، ومثل التنقيم والنبر– مثل ما في قول تعالى في سورة يوسف بعد فقد صواع الملك: **قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ (74) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ.** فلا شك أن تنغيم جملة: " **قَالُوا جَزَاؤُهُ**" بنغمة الاستفهام، وجملة: " **مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ**" بنغمة التقرير سيقرب معنى الآيات إلى الأذهان، ويكشف عن مضمونها.[viii]

– ملاحظة جانب الصرفي للكلمة وبيان المعنى الذي تؤديه صيغتها، لأن اختلافةفيالبنية = اختلافةفيالدلالة، فلا يكفي لبيان معنى "استغفر" لبيان معناها المعجمي المرتبط بمادتها اللغوية (غ ف ر) بل لا بد أن يضم إلى ذلك معنى الصيغة وهي هنا وزن (استفعل) أو الألف والسين والتاء التي تدل على الطلب، وفي باب "معنى صيغ الزوائد" أمثلة أخرى كثيرة.[ix]مثال:(قتل) ≠ (قاتل) ونحو:

قوله تعالى في سورة يوسف:{وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ} فالتضعيف في غلقت دل على: التكثير، المبالغة، إحكام الفعل.[x]

– ملاحظة جانب النحوي، أو الوظيفة النحوية لكل كلمة داخل الجملة، ولو لم يؤد تغير مكان الكلمة في الجملة (تغيير الوظيفة النحوية) إلى تغير المعنى لكان هناك اختلاط في كثير من الآيات القرآنية، نحو:

التحويل من الفاعلية إلى المفعولية: قال الله تعالى: **وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ**(البقرة:124) إبراهيمَ: مفعول به، ربُّه فاعل. المعنى الله هو الذي اختبر إبراهيم – لو تغيرت الوظيفة (افتراضيا) إبراهيمُ ربَّه، لانقلب المعنى إلى أن إبراهيم هو الذي يختبر ربه (وهذا معنى باطل) مما يبرز دقة الإعراب في حفظ العقيدة والمعنى.[xi]

التحويل بين الحال والخبر: قال الله تعالى: **وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا**(هود:72) ولفظ شيخا:حال. المعنى: هذا زوجي في حال كونه شيخا (دلالة على التعجب من الكبر).[xii] لوكانت شيخا خبرا: "هذا بعلي شيخٌ" لصار المعنى مجرد إخبار عادي بلا دلالة التعجب، مما يُفقد الآية بُعدها البلاغي.

التمييز مقابل المفعول به: قال الله تعالى: **وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا**(مريم:4) وَقَوْلُهُ «شَيْبًا» تَمْيِيزٌ مُحَوَّلٌ عَنِ الْفَاعِلِ فِي أَظْهَرِ الْأَعَارِيبِ.[xiii] لو كانت شيبٌ فاعلا: "واشتعل الشيب الرأس" لتغير المعنى إلى أن الشيب هو الفاعل، وضعفت الصورة البلاغية.

التقديم والتأخير: (تغيير الموقع النحوي) قال تعالى: **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِين** (الفاتحة: 5) إياك مفعول به مقدم، المعنى تخصيص العبادة لله وحده (قصر). لو قيل: نعبدك، لفُهم أصل العبادة دون الحصر والتخصيص.

التحويل بين الجملة الخبرية والإنشائية عبر الوظيفة: قال الله تعالى: **وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ**(البقرة:228) جملة خبرية لفظا، إنشائية معنى (أمر)، المعنى وجوب التربص.[xiv] لو صيغت أمرا مباشرا تربصن، لفقدت اللطف الأسلوبي الذي يجمع بين الخبر والتشريع.

– **ملاحظة معنى المعجمي:** ومن الممكن أن يوجد معنى المعجمي دون المعنى النحوي (كما في الكلمات المفردة) الدلالة المعجمية، هي المعنى الأساسي للكلمة كما يذكر في المعاجم اللغوية.

مثال قرآني: قال الله تعالى:﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾سورة النبأ: 10، المعنى المعجمي لكلمة لباس: ما يلبسه الإنسان.أما في الآية فالمقصود أن الليل يستر الناس بظلامه. قال ابن كثير: {وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا} أَيْ: يَغْشَى النَّاسَ ظَلَامُهُ وَسَوَادُهُ، كَمَا قَالَ: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا} [الشَّمْسِ: 4] وَقَالَ الشَّاعِرُ (3) :

فَلَمَّا لَبِسْنَ اللَّيْلَ، أَوْ حِينَ نَصَّبتْ ... لَهُ مِن خَذا آذانِها وَهْوَ جانِحُ[xv]

– **ملاحظة الدلالة السياقية:**الدلالة السياقية، هي المعنى الذي تكتسبه الكلمة من خلال السياق الذي ترد فيه.مثال قرآني: كلمة أمة وردت في القرآن بمعانٍ متعددة:الجماعة من الناس: ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾سورة القصص: 23،[xvi]المدة من الزمن: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾سورة يوسف: 45،[xvii]القدوة أو الإمام: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾سورة النحل: 120. قال جمال الدين القاسمي:(الأمة) تستعمل في الكتاب والسنة في معان متعددة. فيراد بها الأمد، كما هنا وقوله في يوسف: وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ [يوسف: 45] ، والإمام المقتدى به، كقوله:إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلَّهِ [النحل: 120].[xviii]وهذا يبين أهمية السياق في تحديد المعنى.

– **ملاحظة الجانب التعبيرات الاصطلاحية:** التي لا يكشف معناها بمجرد تفسير كل كلمة من كلماتها والتي لا يمكن ترجمتها حرفيا من لغة إلى لغة، مثل: "البيت الأبيض في الولايات المتحدة" ومثل: "الكتاب الأبيض والكتاب الأسود" كمصطلحين سياسيين، ومثل: التعبيرات: " yellow press" للصحافة المعنية بالفضائح والأخبار المثيرة، وخضراء الدمن للمرأة الحسناء في منبت السوء.[xix]ولكون القرآن مصدرا لغويا يتضح ذلك بما يحمله من مفردات وتعبيرات استمدها من لغة العرب قبل البعثة أو بما أتى به من تعبيرات ومصطلحات جديدة التي لم تكن معروفة من قبل البعثة أو بما أضافه من تطوير دلالي لبعض المفردات والتراكيب، مثل: **قَضَى نَحْبَهُ**(الأحزاب: 23) التي تدل على الموت، " **نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ** " (الأنبياء: 65) التي تفيد الإذلال، " **خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ** " (البقرة: 7) التي تفيد عدم البصيرة، "**رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم**" (المطففين: 14)، التي تفيد عدم البصيرة، " **فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ** " (الذريات: 39)،تفيد الإعراض، " **نَأَى بِجَانِبِهِ** " (الإسراء: 83)، تفيد الإعراض، وعيرها من التعبيرات الاصطلاحية الواردة في القرآن الكريم التي لا يمكن ترجمتها حرفيا.[xx]

2. فهم الظواهر الدلالية (التضاد والترادف والمشترك)

الترادف:– والردف في اللغة : قال ابن منظور في لسان العرب: مَا تَبِعَ الشيءَ. وَكُلُّ شَيْءٍ تَبِع شَيْئًا، فَهُوَ رِدْفُه، وَإِذَا تَتابع شَيْءٌ خَلْفَ شَيْءٍ، فَهُوَ التَّرادُفُ، وَالْجَمْعُ الرُّدافَى.[xxi] وأما في اصطلاح أهل

اللغة، فقد ذكره السيوطي في المزهر: قال الإمام فخرُ الدين: هو الألفاظ المفردةُ الدالة على شيء واحد باعتبارٍ واحد.[xxii] إلا أن هناك اختلاف بين اللغويين قديما وحديثا حول وجود الترادف في اللغة العربية فضلا عن وجوده في القرآن الكريم، وهناك من المحدثين من له رأي معتدل في هذه الظاهرة، مثل: الدكتور محمود فهمي حجازي، إذ يقول: يندر أن تكون هناك كلمات تتفق في ظلال معانيها اتفاقا كاملا، ومن الممكن أن تتقارب الدلالات لا أكثر ولا أقل.[xxiii] ولذا قسم بعضهم الترادف إلى درجتين: الترادف المطلق وشبه الترادف، والأخير هو أقرب وجودا في القرآن الكريم، وهو الترادف في التشابه الدلالي الواضح بين كلمة أو أكثر، سواء فيما تشير إليه في الخارج أو في الدلالات الموحية والمتضمنة في الكلمة. ومن أمثلته على ألفاظ متقاربة في القرآن الكريم:

الخوف والخشية: (في سياق خشية الله) إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. (آل عمران: 175)، وقوله تعالى: الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ، (المائدة: 3).

البعل والزوج:وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا (هود:72)، وقوله تعالى: {فَإِن طَلقهَا فَلَا تحل لَهُ من بعد حَتَّى تنْكح زوجا غَيره}(البقرة: 230)

القرية والمدينة:إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ (العنكبوت: 31). وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا (القصص:15).

المشترك اللفظي: ولقد أقر العلماء العربية القدماء والمحدثون وجود المشترك اللفظي في اللغة العربية وذلك من خلال ما رووه في مؤلفاتهم. ولكن الخلاف بينهم كان على مفهوم المشترك أو الضوابط التي تحدد المشترك في نظر كل منهم، فبعضهم توسع في الأخذ به، وبعضهم ضيق مجاله وحدده. والمشترك اللفظي هو: اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة.[xxiv] فالمشترك اللفظي حسب هذا التعريف ظاهرة لغوية تقابل ظاهرة الترادف.

ومن أمثلة على هذه الظاهرة كلمة (عين):

- **عضو البصر:** العين التي يبصر بها الإنسان والحيوان.
- **ينبوع الماء:** عين الماء التي تنبع من الأرض وتجري (فيهما عينان تجريان)
- **الجاسوس:** يطلق على الجاسوس "عين" لأنه يراقب وينقل الأخبار.
- **الذات أو الشخص:** يقال: جاء الرئيس عينه، أي نفسه، والأعيان هم وجها القوم.

- **الحسد:** أصابتني عين، أي حسد ونظرة.
- **حرف الهجاء:** العين هو الحرف الثامن من الحروف الهجائية.
- **النقد/ المال:** العين تعني الذهب أو المال الحاضر (على عكس الدين).[xxv]

وهذا عن المشترك في اللفظة المفردة أما عن المشترك في التعبيرات الاصطلاحية فقد أورد الدكتور كريم زكي حسام الدين العديد من الأمثلة على ذلك منها:

- (لا يضع عصاه عن عاتقه): بمعنى كثير السفر أو مؤدب لأهله.
- (ملحه على ركبتيه): بمعنى سريع الغضب أو قليل الوفاء.
- (ألقى على أهله أوراقه): بمعنى الحرص أو الحب أو الجماع.
- (عريض البطان): بمعنى رخي البال أو كثير المال أو خرج من الدنيا ولم يلثم في دينه.
- (أبو براقش): بمعنى طائر معين أو الإنسان المتلون.[xxvi]

وكذلك ورد في القرآن الكريم بعض التعبيرات التي تعطي معاني متعددة منها:

المحصنات من النساء: ذوات الأزواج، وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ (النساء:24).

والمحصنات: الحرائر، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ (النساء: 25). فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ (النساء: 25).

والمحصنات: العفائف، وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ (النور:4). وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا (التحريم: 12).

التضاد:– وبعد أن بين الباحث كيف خضعت المفردات والتعبيرات لظاهرة الترادف والإشتراك سنرى أيضا أنها تخضع أيضا لظاهرة التضاد.

وقد عرف ابن المنظور التضاد بأن كل شيء ضاد شيئا ليغلبه، والسواد ضد البياض، والموت ضد الحياة، والليل ضد النهار.... وضد الشيء: خلافه وضده أيضا مثله.[xxvii] وأما في الاصطلاح فهو: دلالة اللفظ على معنيين متقابلين بمساواة بينهما. يقول ابن فارس: ومن سنن العرب في الأسماء أن يسمو المتضادين باسم واحد نحو (الجون) للأسود، و(الجون) للأبيض.[xxviii]

وأنكر التضاد عدد قليل من العلماء، غير أن التضاد يعد ظاهر تكاد تنفرد بها اللغات السامية بعامة، واللغة العربية بوجه خاص، حتى إن بعض علماء المعاجم المعاصرين لم يجد مثالا لهذه الظاهرة لكي يوضحها إلا من اللغة العربية.[xxix]

وأما تطبيق ظاهرة التضاد على التعبير الإصطلاحي فقد أورد الدكتور كريم الكثير منها مثل: أضب على ما في نفسه: بمعنى أخرجه، أو كتمه.

جائع القدر: بمعنى كريم، أو فقير.

بيضة البلد: فإذا أردنا بهذا التعبير المدح تكون البيضة هنا التي تصونها النعامة وتقيها الأذي لأن فيها فرخها، وإذا أردنا الذم فالمراد بالبيضة هنا التي انغلقت عن فرخها ورمت بها النعامة فتقع في البلد القفر فيدرسها الناس والدواب.

فلان جلس بيته: فإذا أردنا المدح فهو لا يفارق بيته بعد عن الفتنة، وإذا أردنا الذم فهو لا يصلح إلا للزوم البيت.[xxx]

وأما عن تطبيق هذه الظاهرة على التعبيرات القرآنية فقد أثبتت الدراسات وجود ظاهرة التضاد الدلالي في القرآن، مما يؤثر في الفهم والترجمة منها:

فلان فؤاده فارغ: بمعنى فارغ من الهم والحزن أو مليء بالهم والحزن قال الله تعالى: **وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا** (القصص: 10) وهو مما يفسر تفسيرين متضادين، منها: وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من كل هم إلا من الإهتمام بموسى والإشفاق عليه إن كادت لتبدي باسمه فتقول هو ابني. ومنها وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من الحزن لعلمها بأن موسى لم يقتل لأن الله تعالى قد أوحى إليها أنه يرده عليها، ويجعله من المرسلين إن كادت لتبدي به، أي بذهاب الحزن.[xxxi]

فلان مفزع: بمعنى شجاع – جبان: قال الله تعالى: **حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ**(سبأ: 23). أراد حتى إذا جلي الفزع عن قلوبهم. قال الفراء: إذا قيل للشجاع مفزع، فمعناه تُوقع الإفزاع به، وإذا قيل للجبان مفزع، فمعناه يفزع من كل شيء، كما قيل للغالب والمغلوب: مغلب.[xxxii]

فلان ظهري: بمعنى معين لي – أو مضيع: يقول ابن الأنباري: هو حرف من الأضداد، يقال: ظهري للمعين، قال عمران بن حطان:

وَمَن يَكُ ظَهرِيًّا على الله رَبِه بِقُوَّتِه فالله أغنى وأوسع

أراد: ومن يكن معاونا على الله ربه، والظهر في هذا المعنى بمنزلة الظهير، قال الله عز وجل: **قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ** (القصص: 17) أراد معاونا، وقال أبو عبيدة: يقال سألت فلانا حاجة فظهر بها إذا ضيعها ولم يلتفت إليها، وأنشد:

فمن مُبَلِّغ أبناء مرة أننا وجدنا بني البرصاء من ولد الظهر

أرد بني أولاد الذين يطرحون ما يجب عليهم ولا يقومن به. وقال عمران بن حطان:

تكن تبعا للظالمين تطيعهم وتجعل كتاب الله منك على ظهر

أي تطرحه.[xxxiii]

فلان مفرط: بمعنى متقدم – منسي أو متروك أو متأخر: يقول ابن الأنباري: هو حرف من الأضداد، يقال: أفرطت الرجل إذا قدمته، وأفرطته إذا أخرته ونسيته، قال الله تعالى: **لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ** (النحل: 62). فمعنى مفرطون: مقدمون معجلون. وقال جماعة من المفسرين معناه منسيون متروكون. ويقال: قد فرط الفارط في طلب الماء إذا تقدم وهو الفارط، وهم الفراط: قال القطامي:

فاسْتعجلونا وكانوا من صحابتنا كما تعجَّل فرَّاطٌ لوُرَّاد

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: أنا فرطكم على الحوض، أي أنا أتقدمكم إليه حتى تردوه على، ويقال في الصلاة على الصبي الميت: اللهم اجعله فرطا، فمعناه أجرا سابقا. ويقال: قد فرط من فلان إلي مكروه، أي تقدم وتعجل، قال الله عز وجل: **إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى** (طه: 45).[xxxiv]

المناعةاللغويةتمنع:التفسير الأحادي الذي هو تفسير الآية القرآنية باختيار معنى واحد يراه المفسر هو الأرجح أو الأنسب للسياق دون التوسع في ذكر الأقوال الأخرى أو المقارنة بينها، ويستعمل هذا الأسلوب في بعض كتب التفسير المختصرة وتعليمية لتيسير فهم القرآن.[xxxv]

3. مراعاة السياق القرآني

السياق:يحدد المعنى المقصود ويمنع التفسير المجتزأ، والسياق بأنواعه له أهمية كبيرة في تحديد المقصود من النص، لأنه قد يكون للكلمة أكثر من معنى لغوي، وفي مثل هذا المقام يكون يكون المحدد الأكبر للمعنى هو السياق إما الداخلي وإما الخارجي، والمثال على ذلك قول الله سبحانه وتعالى: **وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا** (النساء: 125). فقد ذهب البعض هنا إلى أن "خليلا" هنا من الخَلَّة التي تعني

الفقر، أي أن الله سبحانه وتعالى جعل إبراهيم فقيرا إليه، واستدلوا على هذا بقول زهير بن أبي سلمى:

وإن أتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائبٌ مالي ولا حرم

وهذا الذي ذهبوا إليه يصح لغة، فخليل مشتق من الخَلَّة، ولكن السياق يأبى هذا المذهب لأن الكلمة لها معنى ثان، وهو الصحبة، إذا كيف نفهم معنى المراد؟ ولما كان السياق سياق امتنان على إبراهيم عليه السلام وإظهار لفضله، لم يكن افتقار إبراهيم إلى الله مزية، لأن العباد كلهم فقراء إلى الله تعالى، **يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ** (فاطر: 15). وصار المعنى مستبعدا لعدم اتفاقه مع السياق، إذا يكون معنى المقصود من باب ما يقال عن موسى كليم الله، وعن عيسى روح الله، وليس من باب الإفتقار.[xxxvi]

4. التكامل بين العلوم اللغوية والشرعية

الفهم الصحيح للقرآن لا يتحقق إلا عبر التكامل بين:علوم اللغة وعلوم التفسير، والتفسير علم يفهم به كتاب الله تعالى، وبه يتبين معانيه وتشريعاته، والقرآن الكريم متناسق النظم، متين اللفظ، قوي المعنى، محكم البناء، ولذا التجأ المفسرون إلى علوم اللغة، نحوها، وصرفها، وبلاغتها وما إلى ذلك، فاستمدوا منها أدواتهم المنهجية، والنص القرآن منح للمفسرين فرصة الكشف عن خصائص الإبداعية والجمالية للغة العربية.[xxxvii]

ويعد كتاب الكشاف للزمخشري، والبخر المحيط لأبي حيان الأندلسي، وغيرهما من النماذج المعترف بها، والتي أبانت عن اهتمامهم اللغوية، حيث تنطلق من المبنى للوصول إلى المعنى، يقول عبد القادر عطا في هذا "لقد أجاد اللغويون بحث القرآن من وجوه العربية، إجادة ممثلة في تفسير أبي سعود العمادي وأثير الدين أبي حيان، وجار الله الزمخشري".[xxxviii]

وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن الإهتمامات اللغوية للمفسرين لا تنحصر في استخدام اللغة لغرض الفهم فقط، بل تجاوزته إلى الإنتاج والتنظير، مما يشكل خصوصية لغوية يمكن إدخالها تحت إطار ما يسمى بالدرس اللغوي في كتابات المفسرين وسائر المهتمين بعلوم القرآن. وهذا التكامل يعمّق الفهم ويمنع الانحراف.[xxxix]

5. استيعاب التطور الدلالي.

فاللغة العربية لا تختلف عن غيرها من اللغات الحية التي تخضع لسنة التطور، فلقد استوعبت اللغة العربية قديما أول تجربة لها وهي تواجه الحضارة الإسلامية، ثم تواجه الحضارات الأخرى المختلفة عبر العصور المتعاقبة، وهي لاتعجز عن الفاء بالتعبير عن كل جديد ومستحدث من مواليد الحضارات المتعددة، والثقافات المختلفة.[xl]

الألفاظ قد تتطور دلاليًا (تخصيص، تعميم)، وهو ما يظهر في القرآن الكريم بشكل واضح.قد يتغير معنى الكلمة مع الزمن، ويظهر ذلك في ظواهر مثل:

1. التوسع الدلالي:- زيادة المعنى ليشمل دلالات جديدة.

2. التضييق الدلالي:- تخصيص المعنى بعد أن كان عاماً.

3. انتقال المعنى:- انتقال الكلمة من معنى إلى آخر بالمجاز.

وقد درس هذه الظواهر كثير من اللغويين المحدثين.

المحور الثالث: أثر المناعة اللغوية في تحقيق الأمن الوطني

تربط غزيرة حب البقاء بالأمن الذي هو ضد الخوف، وقد استطاع الإنسان من خلال صراع البقاء مع الطبيعة والظرف المحيطة أن يأمن لنفسه الديمومة والأمن بالرغم من الكم الهائل من الأخطار المحدقة به، وبعد ما استطاع الإنسان أن يكون مجتمعا صغيرا كان بإمكانه أن يوفر الأمن الجماعي لهذه المجموعة ومع تطورات المجتمعات وظهور الكيانات المجتمعية والسياسية إلى حيز الوجود، فقد ظهرت المصطلحات الجديدة والتي تعطي مدلولات مختلفة مثل الأمن العسكري والأمن السياسي والأمن الاقتصادي والأمن البيئ والأمن الاجتماعي والأمن الفكري.

والمناعة اللغوية تمع سوء الفهم وتكشف التأويلات المنحرفة، وذلك عن طريق تتبع تطبيق قواعد اللغة، ومحددات الدلالة، والذي يعمق النظر في الاعتقادات المنحرفة والإرهابية التي تنسب اليوم إلى الدين الإسلامي وميستدلون به في الدفاع عن دعاواهم الفاسدة سوف يعثر على التأويلات المتشددة التي تكون نتيجة ضعف فهم اللغوي مما أداهم إلى سوء الفهم واستغلال النصوص كما يشاءون بدون الرجوع إلى الطوابط التي أثبتتها سلف هذه الأمة.

والحمد لله، لعلماء المسلمين مناهج منذ ألف وأربعمائة سنة، منهج ثابت في أصول وفروع وقواعد ومسالك، وقد ظهرت المدارس الفقهية منذ القرون الغابرة، وكانت عاملا من انسجام بين أطياف

المجتمع تآلف في رياضها الحاكم والمحكوم، وأخذ الناس منها ما يناسب وضعهم وزمانهم، وأئمة التزكية يشمرون في إرشاد الناس إلى محاسن الأخلاق والتصرفات الحميدة والتعاون على البر والتقوى، وبث المحبة والألفة بين الناس.

وهؤلاء المتطرفون والإرهابيون أو أقول جماعة التكفيرية، بعيدة كل البعد عن علم أصول الفقه ومقاصد التشريع، ومن كان كذلك لا شك سيكون بعيدا عن إدراك فهم النصوص الشرعية على وجهها. والمخرج الوحيد من هذا الضلال الذي يمارسه المتطرفون باسم الدين الإسلامي هو الرجوع إلى مناهج علماء السلف ومسالك الفقهاء في فهم نصوص الكتاب والسنة. وعلى هذا كان واجبا على أصحاب القرار أن يمكنو للخطاب الديني الراشد الذي سارت عليه الأمة المسلمين عبر تاريخها السالف، وهو الذي يدفع الأمة إلى الألفة والمحبة والتعاون والحضارة والعمران، يقول الإمام مالك: "لا يصلح هذه الأمة إلا بما صلح به أولها".[xli]

والمناعة اللغوية تحقق الأمن عن طريق:

1- منع سوء الفهم في النصوص، وكشف عن التأويلات المنحرفة التي تعزز التطرف.
2- مواجهة التأويلات المتشددة التي هي نتيجة عن ضعف الفهم اللغوي بالكثير مما يؤدي إلى تفسير حرفي وأحادي.
3- إعادة النص إلى سياقه إما الداخلي أو الخارجي مما يحدد المعنى للكلمة أو التعبير.
4- تعزيز التماسك المجتمعي، وذلك عن طريق الفهم الصحيح للنصوص مما يقلل النزاعات.
5- دعم الخطاب الديني الوسطي عن طري توحيد المرجعية التفسيرية مما يقلل الفوضى الفكرية.
6- حماية الهوية الثقافية، اللغة العربية هوية الأمة وحمايتها: تعني تعني حماية الفهم القرآني وتعزيز الاستقرار الثقافي.

المحور الرابع: التطبيقات المعاصرة للمناعة اللغوية

ومن مسؤوليات المنهج العربي الديني عن الأمن أن يدمج المبادئ والأهداف في مسائل النحوية والبلاغية وغيرها من مسائل اللغة والآداب التالية:

1. في التعليم:

- فكرة إعادة الربط بين اللغة العربية والقرآن الكريم تعليما وتعلما، وأداء وإبداعا، وإعلاما ونشرا. بحيث يتخلل هذا التوجه القرآني كافة الجوانب اللغوية في المناهج العربية المعاصرة، بعد

أن كادت المناهج التربوية الحديثة والمذاهب الأدبية الجديدة، والتوجيهات المعاصرة هذا الإرتباط الطبيعي، وتصرف الناس عنه. وإذا أعدنا الكر بعد الفر نجد الحضارة في القرون الأولى للإسلام التي عربت الجزء الأكبر من العالم، وما زال أكثره عربيا إلى اليوم، لم تكن حركة لغوية فقط، وإنما هي حضارة متكاملة لها جوانب العقيدية والروحية والفكرية والفنية، وتسمى الفتوح الإسلامية، ولم تكن سياسة عسكرية فقط، وإلا لما استطاعت أن تعرب الألسنة والحياة كلها.[xlii]

- الإعتاء البالغ بالأدب الإسلامي: ونحن حملة اللغة العربية اليوم ننسى التأثير الكبير لما يسمى "الأدب الإسلامي" المضمخ بالسمت القرآني والروح القرآني والصور القرآنية والموضوعات القرآنية التي تسرب في وجدان الشعوب المسلمة، التي ارتضت الإسلام دينا، وطريقة حياة، فأثمر تلك الأداب، وربط بين تلك الشعوب جميعا، وبين هذا الكتاب، فالطفل الفلاني في الكتاب كالنباوي واليورباوي والكانوري والهوساوي، في جلوسهم بين يدي الشيخ، ويجمعه أو بعضه في لوح صدره، ويتشرب صوره ويألف ألفاظه في عقله ووعيه.[xliii]
- الأمثلة التي تبث روح المحبة بين الأمة. والخلاصة أن المحبة بين المسلمين من أكبر الأسباب لإيجاد الأمن الاستقراري في الحياة العامة، فيجب حمل الناشئة عليها وصبها في قوالب المناهج الدراسة بكل وسيلة متاحة. وكذلك الأمثلة التي تفيد التعريف بكرامة الإنسان عموما.

وكذلك الأمثلة التي تغرز التسامح والتغافر ونسيان الماضي السيء في نفوس الطلاب: وفي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة دروس تكرس هذا السلوك قولا وعملا-.

ولا يخفى أن القيام بذلك كله مؤد بالضرورة إلى التفاهم والتعاون الاستقرار في المجتمع الذي تسوده هذه القيم حتى مع المخالف في الدين. فيجب مراعته في المناهج العربية الدينية، ولاسيما في الدول المختلطة كما هو الحال في نيجيريا.

لا سيما في مواد تحليل النصوص ومواد الترجمة.

2. في الإعلام:

- تصحيح المفاهيم الخاطئة ومواجهة الخطاب المتطرف.

- تربية الطلاب على الحوار والجدال بالتي هي أحسن: ويكتسب الحوار أهمية بالغة كعنصر مسؤول عن غرز الشعور بمسؤولية إيجاد الأمن والاستقرار من حيث إنه يقلع الفكرة الهدامة من جذورها وهي في مهدها قبل أن تتفاقم.

3. في التقنيات الحديثة: أظهرت الدراسات الحديثة استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي لتحليل دلالات القرآن واستخراج المعاني بدقة عالية، مما يعزز الفهم الدلالي.[xliv]

الخاتمة

يتضح أن المناعة اللغوية تمثل خط الدفاع الأول في حماية النص القرآني من الانحراف، وأنها ليست مجرد مهارة لغوية، بل أداة استراتيجية تسهم في تحقيق الأمن الوطني من خلال بناء وعي ديني صحيح ومتوازن.

---

[i]- أحمد علي يوسف، التكامل المعرفي بين العلوم الشرعية والعلوم اللغوية في قضية التعانق في المصحف، ilahiyat akademi issn:2149-3979, sayi: 21, 2025, pp: 262.

[ii]- رينهارت بيتر آن دُوزي، تكملة المعاجم العربية، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى، من 1979 – 2000م، جـ: 10، صـ: 121.

[iii]- د أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م، جـ: 3، صـ: 2129.

[iv]- تاج. بالطير، الدلالة اللغوية وأثرها التفسيري للقرآن الكريم، مجلة مقامات للدراسات اللسانية والنقدية، المجلد 5، العدد 1، ISSN: 2543-3857، التاريخ: 2021، ص: 108.

[v]- تاج. بالطير، الدلالة اللغوية وأثرها التفسيري للقرآن الكريم، مجلة مقامات للدراسات اللسانية والنقدية، المجلد 5، العدد 1، ISSN: 2543-3857، التاريخ: 2021، ص: 108.

[vi]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: 5، 1997م، صـ: 5.

[vii]- بلقاسم عيسى، دلالة الفروق اللغوية في تأويل مشكل القرآن الكريم (نماذج من القرآن الكريم)، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد: 13، العدد: 1، التاريخ: 15-03- 2021م، ص: 2491.

[viii]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، المرجع السابق، صـ: 13.

[ix]- نفس المرجع.

[x]- أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، إعراب القرآن، ط: 1، 1421هـ، جـ: 2، صـ: 197.

[xi]- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط، 3، 1407هـ، جـ: 1، صـ: 183.

[xii]- أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط:3، 1420هـ، جـ: 18، صـ: 375.

[xiii]- محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، 1985م، جـ: 3، صـ: 359.

[xiv]- أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط:3، 1420هـ، جـ: 15، صـ: 504.

[xv]- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: 2، 1999م، جـ: 8، صـ: 302.

[xvi]- أبو الفداء، المرجع السابق، جـ: 6، صـ: 226.

[xvii]- أبو الفداء، المرجع السابق، جـ: 1، صـ: 158.

[xviii]- القاسمي،محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، محاسن التأويل، دار الكتب العلميه – بيروت، ط: 1، 1418هـ، جـ: 6، صـ: 76.

[xix]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، المرجع السابق، صـ: 15.

[xx]- دكتورة عزة حسين غراب، التعبيرات الاصطلاحية في القرآن القريم دراسة في التراكيب والدلالة، مكتبة ومطبعة نانسي بدمياط الجديدة، 1995م، صـ: 57- 58.

[xxi]- ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ، لسان العرب، دار صادر– بيروت، ط: 3، 1414هـ، جـ: 15، صـ: 114.

[xxii]- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين ، المزهر في غلوم اللغة وأنواعها، دار الكتب العلمية– بيروت، ط:1، 1418هـ، جـ: 1، صـ: 319.

[xxiii]- الدكتور محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار الثقافة، القاهرة، ط:2، 1978م، صـ: 79.

[xxivxxiv]- المزهر: جـ: 1، صـ: 369.

[xxv]- 16/04/2026 https://www.almaany.com - تعريف ومعنى كلمة عين في معجم المعاني الجامع- معجم عربي عربي.

[xxvi]- التعبير الاصطلاحي، صـ: 82- 83.

[xxvii]- لسان العرب: مادة (ضدد)

[xxviii]- الصاحبي، صـ: 117.

[xxix]- د. حلمي خليل، صـ: 182.

[xxx]- كريم زكي الدين، التعبير الاصطلاحي، صـ: 83- 84.

[xxxi]- محمد أبو الفض إبراهيم:الأضداد لابن الأنباري، المكتبة العصرية بيروت، 1987م، صـ: 298.

[xxxii]- نفس المرجع: صـ: 199.

[xxxiii]- نفس المرجع، صـ: 255- 256.

[xxxiv]- نفس المرجع، صـ: 71- 72.

[xxxv]- ChatGPT 27/062026

[xxxvi]- د. نعمان جغيم، طرق الكشف عن مقاصد الشارع، ط:1، 1422هـ، دار النفائس، للنشر والتوزيع الأردن، صـ:154.

[xxxvii]- الزركشي، بدر الدين محمد، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، جـ: 1، صـ: 5.

[xxxviii]- نفس المرجع، صـ: 5.

[xxxix]- أحمد علي يوسف، التكامل المعرفي بين العلوم الشرعية والعلوم اللغوية في قضية التعانق في المصحف، المرجع السابق، صـ: 262.

[xl]- محمد محمد داود، الدلالت والحركة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2002م، صـ 207-208.

[xli]- 26- شيخ الإسلام ابن تيمية «اقتضاء الصراط المستقيم»،- ط مكتبة الرشد. ج-2ص: 762، 763

[xlii]- الشافعي، حسن محمود، أ، د، الربطبين القرآن والعربية أهم وسائل تحقيق الأمن اللغوي، المواد العلمية للملتقى، دور التعليم والإعلام في تحقيق أمن اللغة العربية، ص: 43.

[xliii]- كمال الدين، المدخل إلى الأدب الإسلامي ص: 11.

[xliv]- Yasser Shohoud, Maged Shoman and Sarah abdelazim,Qur anic conversations: developing a semantic search tool for the Quran using Arabic NLP Techniques, arxiv: 2311.05120 (cs) pp:2.s